رؤية نقدية لأطروحة «الوظيفة المزدوجة للدين»[1]

حميد رضا شاكرين[2]

الخلاصة

البحث حول وظيفة الدين ودوره وأدائه من البحوث الفائقة الأهمية في الدراسات الدينيــة في العصر الحديث. ومصطفــى ملكيان باحث كانت له في دروســه نظرة للديــن ترى أن له دورًا مزدوجًا، وبعبارة أخرى: رؤية لوظيفة الدين ذات وجهين متكافئين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، فذهب إلى أن الدين لا يفعل سوى تكريس ماهية الأشــياء، أي إنه يزيــد من كيفية أو ماهية الشيء كما هــو، وعلى حدّ تعبيره: يجعل «الكيفَ» «أكيفَ»، فإذا كان الشيء حســنًا زاده حُسْــنًا وإذا كان ســيّئًا زاده ســوءًا. وتهدف دراســتنا هذه إلى النظر في هذا الادعاء وتمحيصــه وتقييمه بمنهج تحليلي، وتســليط الضوء على جوانبه النظرية فضلًا عن التمعُّن في مخرجاته العملية

---

١. المصدر: هذه المقالة نشرت باللغة الفارسية بعنوان «بررسی انتقادی دوگانه‌انگاری کارکرد دین» في مجلّة كلام اسلامي، التي تصدر في جمهورية إيران الإسلامية، السنة التاسع والعشرون (١٣٩٩)، العدد ١٤، الصفحات ٢٧ إلى ٤٣.

تعريب: حيدر نجف

٢. أستاذ مساعد في معهد دراسات العلوم والثقافة الإسلامية.

ضمن حيّز التربية والتعليم. تشـير نتائج البحـث إلى أن هذه الرؤية عرضة للنقود والمؤاخذات من وجوه عدة منهـا: افتقارها لأرصدة نظرية ناهضة، وعدم ابتنائها على بحوث علمية وتاريخية معتـبرة، وخلطها بين الدين والتديّن، وعدم تفكيكها بين ادعاء التديّن والتديّن الحقيقي، وعدم اكتراثها لمراتب التديّن ودرجات المعرفة الدينية، ومعاناتها من مغالطة أخذ غير السـبب مكان السـبب، ومساسها بكفاءة التربية الدينية في مواجهة الآفات الاجتماعية، و... .

١. طرح المسألة

للدراسـات المختصّة بمعرفة وظائف الدين موقعها الهام في البحوث والدراسات الدينيـة المعاصرة، فقد شـغلت المفكريـن والعلماء كثيرًا، وتعمّق فيها المشـتغلون بالفلسـفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وحتى علم الأحياء، وكذلك الباحثون في العلـوم المعرفية، كلٌّ من زاوية معينة، فكانت لهم في خصوصها آراء وتصوّرات متنوّعة. وفضلًا عن الفلاسفة والمفكرين المسلمين تحدّث كثير من العلماء الغربيين، والذين لم يكن بعضهم متدينًا، عن وظائف وأدوار إيجابية فذّة لا عِوَضَ عنها للدين في شتّى المجالات والأبعاد. على سـبيل المثال يقول «يونغ» حول أهمية دور الدين في إضفاء المعنى على الحياة: «بين جميع المرضى الذين عالجتُهم في النصف الثاني من حياتي لم يكن ثمة حتى شخص واحد ليست مشكلته، في نهاية المطاف، العثور على رؤيـة للحياة. ويمكن القـول بثقة إنهم جميعًا كانوا يشـعرون بالمرض لأنهم كانوا يفتقـرون للشيء الذي تعرضه الأديان الحيّـة في كل عصر على معتنقيها، ولم يتماثل

أيٌّ واحد منهم للشفاء قبل أن يعثر على رؤيته الدينية»[١]. وفي المقابل نظر آخرون نظرة سلبية متشائمة للدين. كارل ماركس مثلًا اعتبر الدين أفيون الشعوب، وعدّه عامل ركود ومراوحة، وحارسًا لمصالح الأقوياء والأثرياء، وعقبة في طريق الحراك والحيوية والتطورات الاجتماعية[٢]. وقد كان ملكيان من الباحثين الذين نظروا لدور الدين ووظائفه نظرة مزدوجة يمكن أن يقال عنها بمعنى من المعاني إنها تعتبر الدين عديم الفاعلية بل وسلبيًا. تدرس هذه المقالة رؤيته هذه في ضوء دروسه المعنونة «الإيمان والتعقل» التي ألقاها في جامعة «الأديان والمذاهب» ما بين ٢٠٠١ و ٢٠٠٣ وصدرت مطبوعة. إنه يعتقد في هذا المضمار أنّ الدين لا يفعل سوى تكريس كيفية الشيء ويضاعف ماهيّته، فإذا كان حسنًا زاد من حسنه وإذا كان سيئًا ضاعف من سوئه:

«إنني أعتقد حقًا أنّ الدين يزيد من كيفية الشيء فيجعل «الكيفَ» «أكيفَ». فإذا كنتَ إنسانًا طيبًا وصرتَ متدينًا أصبحتَ أكثر طيبة، وإذا كنتَ إنسانًا سيئًا وتديّنت ازددتَ سوءًا. بمعنى أن التدين يمنح الإنسان الجرأة بحيث لو كنتَ إنسانًا طيبًا طاهرًا بالجِبلّة ومن عائلة أمينة ونابتًا من جوهر إنساني زادَ التديّن من هذه الأحوال والتوصيفات لديك، أي إنه سيزيدك طيبًا وإيجابية. وفي المقابل إذا كنتَ إنسانًا قبيحًا سيّئًا مثل الخوارج، فقد زادهم تديّنهم شجاعة وجسارة مقابل عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

---

١. آلستون، بينگرو لگنهاوزن، دين و چشم اندازهای نو، ١٦٣.

٢. ماركس، درباره مسئله يهود، ٥٤؛ وانظر في نقده:

Spencer, Foundation of Modern Sociology, 342

٣. ملكيان، ايمان و تعقل، ١٣٤.

ويقول أيضًا: «لا أظنُّ أنّ الإنسان تقل سلبياته أو تزداد إيجابياته بمجرد تدينه وبمحض انتمائه وحبّه لدين معين...»[١]. الشيء الوحيد الذي يمكن أن يقال إنه بالمستطاع اكتساب أكبر قدر من الإيجابيات عن هذا الطريق، كما يمكن اكتساب أكبر قدر من السلبيات[٢].

٢. بيان

والآن يُطرح السؤال القائل: أولًا ما الدليل والإسناد الذي تتوكّأ عليه هذه الفكرة أو الرأي، وثانيًا ما هو السرُّ في الوظيفة المزدوجة للدين، وما هو تحليلها من وجهة نظر هذا الادعاء؟ لماذا بدل أن يدعو الدين للحسنات والإيجابيات صرفًا، وبدل أن يحثَّ عليها وحدها يكرِّس الإيجابيات والسلبيات كلاهما، بحيث لا نجد أيّ تفوّق أو رجحان في وظيفة الدين لصالح الحسنات والإيجابيات؟ ما هو دور البصائر والرؤى التي يمنحها الدين للإنسان؟ هل هذه الرؤى عديمة التأثير، وهل لها دور في هداية الإنسان وتوجيهه وإصلاح سلوكه أم لا؟

يجيب ملكيان عن هذه الأسئلة بما يلي:

١. عدم مشاهدة تغييرات إصلاحية؛ يقول في معرض الإجابة عن السؤال الأول: الواقع أنني لم أشاهد في حياتي إنسانًا تقلُّ سلبياته وتزداد إيجابياته لمجرد تديّنه وانتمائه وحبّه لدين ما. إنني أرى أن الأشخاص الصالحون متدينون صالحون، والأشخاص الطالحون السيئون متدينون سيئون[٣].

---

١. م. ن.

٢. م. ن، ١٣٥.

٣. م. ن، ١٣٥ و ١٣٩.

٢. الحضّ على الجرأة في الاتجاهين؛ في معرض الإجابة عن السؤال الثاني يعتقد أن الدور الأساسي للتدين هو التحفيز والتحريض والتشجيع وبث الجرأة والجسارة، والإشعار بالحماية. بيد أن هذا التشجيع والحضّ على الجرأة يفتقر في ذاته إلى الاتجاه، وهو بذلك ممكن الاستخدام في أيّ اتجاه سواء كان صالحًا أو سيئًا، ويسهِّل من فعل الحسنات والسيئات:

«التديّن يمنحك الاعتقاد والشعور بأنك في كنف الحماية الإلهية وأنك مأمور ومكلف من قبل الله! بل أنت أساسًا يد الله التي خرجت من كُمِّ العالم!» هذا الشعور يؤدي بك إلى أن تفعل كل ما تريد فعله بجرأة وشجاعة أكبر»[١].

٣. الوجوه المتعددة للدين؛ التعليل الآخر الذي يسوقه ملكيان للوظيفة المزدوجة للدين هو أنّ الدين يشتمل على أمور مختلفة بحيث يتلقّى منه كل إنسان ما يتطابق وميوله وذوقه وإرادته، سواء كانت هذه الإرادة إيجابية أو سلبية، فهو يتصوّر الدين على نحو ما يريد ويتخذ هذا التصور معيارًا لأعماله:

«الدين منظومة يمكنكم أن تستخرجوا منها كل ما تريدون. الإنسان الطيّب جدًا عندما يكون مسلمًا بمجرد أن يصل في الفقه إلى القول: إذا اكتشفتم ماخورًا يُشرَبُ فيه الخمر، فاسكبوا ما في القناني والدنان من خمر ولكن لا تحطّموا القناني والدنان، لأنها ملك صاحبها؛ ... فإذا سكب خمرَ دنّ من الدنان تراه لا يحطم الدن. هذا الشخص روحيّته وطبيعته هكذا منذ البداية، لذلك تراه يأخذ حكم الدين هذا مأخذ الجدّ ويعمل به. وفي المقابل إذا كانت روحية إنسان بحيث لا يرتاح أساسًا لأن يرى كثيرًا من البشر على وجه الكرة الأرضية! فإنه سيقول بمجرد أن يدخل

---

١. م. ن، ١٣٤-١٣٥.

في الدين: أجل، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[١][٢].

ويقدم ملكيان، تأييدًا لرؤيته هذه، شهاداتٍ من نصوص وشخصيات دينية ليس لها أية دلالة على رؤيته في هذا الخصوص، لكننا هنا سنحجم عن ذكرها رعاية للإيجاز. وهو في الوقت ذاته يشعر بنوع من عدم الدقة والإشكال في ادعاءاته فيقول:

« طبعًا هذا بحث لو أراد شخصٌ أن يطلق فيه كلامًا دقيقًا ويرى هل يؤثر التديّن على نفس الإنسان أم لا، فهو بحث ينتمي لـ «علم نفس الدين». بعبارة أخرى إنه البحث الذي يطرحه علماء نفس الدين تحت عنوان «تأثير الدين على طباع الإنسان». هل حقًا عندما يدخل الإنسان في دين معين، أو ينتقل من دين إلى دين، سيترك ذلك تأثيرًا على طباعه من حيث تغييره للمكوِّنات المهمة لنفسه أم لا؟ الحقيقة أن ادعائي الذي قدّمته هو أنني أردتُ القول: «لا». أمّا هل كلامي هذا صحيح أم خطأ فهذا بحث آخر»[٣].

ويقول في موضع آخر: «هذه أيضًا روحيّة. روحيّة هذا الشخص وطباعه ترى هذا ولا ترى ذاك. الواقع أنني أجد هذه النقطة مهمة. إلّا إذا دلَّ بحثٌ وتحقيق علمنفسي (سايكولوجي) أنّ الأمر ليس كذلك حقًا، وأن الإنسان عندما يعتنق دينًا تحصل لديه تغييرات أكيدة بالاتجاه الإيجابي. لكنني لم أر مثل هذا الشيء في حياتي»[٤].

---

١. النساء: ٩١.

٢. م. ن، ١٣٦-١٣٧.

٣. م. ن، ١٣٥.

٤. م. ن، ١٣٩.

٣. في ميزان النقد

ادعاء ملكيان وبياناته وإيضاحاته جديرة بالنظر والتدقيق والتقييم من وجوه عدة، ويدلنا التدقيق فيها على ابتلاءٍ بآفاتٍ وإشكالاتٍ متنوِّعة، وعرض صورة غير موثوقة للدين ووظيفته وفاعليته، على النحو التالي:

أ. هشاشة الأرصدة العلمية والنظرية

من الإشكالات على رؤية ملكيان هذه افتقارها للركائز النظرية المعتبرة والأرصدة البحثية والتحقيقية والدراسية. الدليل الذي يسوقه ملكيان غالبًا هو تجربته الشخصية السلبية. إنه يتوكّأ على عدم مشاهدته في حياته شخصًا تغيّر سلوكه من السلبي إلى الإيجابي لمجرد ميله إلى دين معين، ليخلص بذلك إلى نتيجة ترفض مثل هذا التأثير وتنفي مثل هذا الدور للدين. والحال أنه:

أولًا: الحكم في هذا الخصوص بحاجة إلى دراسات وبحوث واسعة بمصادر وأدوات ومناهج دقيقة، وقد اعترف هو نفسه بضرورة اجتراح تحقيقات وبحوث علم نفسية في هذا المضمار.

ثانيًا: هذه التجربة الشخصية نفسها بمقدار ما وردت في آرائه تبدو جدّ ناقصة وضعيفة. فهل تجلّت في هذه التجربة جميع الخصوصيات الحسنة والسيئة والظاهرة والخفية للأفراد الذين عرفهم، وهل تمّ رصد تأثير أو عدم تأثير الدين في إصلاح جميع هذه الصفات والخصال بدقة؟ ما يعنُّ للذهن من كلامه أنّ معياره في هذا الرأي هو بعض الخصال البارزة لهؤلاء الأفراد والتي تلاحظ فيهم عادة وبشكل ثابت.

ثالثًا: حتى في هذه الحالات، لا تلاحظ أية شهادة أو تقرير لصالح أن تديّن هؤلاء الأفراد كان ذا دور في تكريس سوء سلوكهم.

رابعًا: في تقرير هذه التجربة الشــخصية لا تشــاهد أية إشارة أو تحليل بشأن أنّ الأفراد الســلبيين كان يمكن أن يبتلوا بأية ســلبيات أخرى، وما هو دور التديّن في الحؤول دون ذلك.

خامسًا: اســتنتاجه من تجربته الشــخصية المذكورة ينطوي منطقيًا على مغالطةِ «اتخاذ عدم الوجدان دليلًا على عدم الوجود».

مع ذلك نجد لديه نظرة لخصوصيات التعاليم الدينية سوف نسلط عليها أضواء التقييم فيما يلي.

ب. الخلط بين الدين والتديّن

في دراســة دور الدين ينبغــي التمييز بين ثلاثة أمور: ١. الدين نفســه؛ ٢. التديّن؛ ٣. الفهم الديني أو المعرفة الدينية. والآن، يفرض هذا الســؤال نفســه: أيّ واحد من هذه الأمور الثلاثة يقصده ملكيان؟ التدقيق في آرائه يشــير إلى أن قضية المعرفة الدينيــة بقيتْ في آرائه مغفــولًا عنها إلى حدّ كبير، لكن الديــن والتديّن مذكوران كلاهمــا، وثمة نقاط فيما يتعلق بكل واحد منهما. هذا من دون أن يُصار إلى تفكيك دقيــق بينهما، ومن دون أن يُدرس دور كل واحد منهما ومكانته وعلاقته بالآخر في موضوع البحث. مع ذلك سوف نسلط الأضواء على كليهما وفقًا لآرائه.

ج. الدين ومقتضاه في تسامي الإنسان

إذا كان ما يقصده ملكيان من الدور المزدوج مختصًا بالدين ذاته [دون التديّن] فمن الســبل التي لا يصحّ إغفالها لاكتشاف تأثيره تمحيصُ تعاليم الدين ومقتضياتها في مختلف الأبعاد. إذن، ينبغي النظــر ما هي تعاليم الدين وما يمكن أن يكون لها من

تأثير على سلوك الإنسان. جدير بالذكر مقدِّمًا أنه بالنظر للتعاريف المختلفة للدين وصعوبة التوصّل إلى تعريف مشترك، مرادُنا من الدين في هذا البحث هو الدين الإلهي، والذي يعتبره ملكيان أيضًا دينًا من حيث المصداق.

يرى العلامة الطباطبائي رحمه الله أن صلاح الإنسان والمجتمعات البشرية منوط بأمور ثلاثة هي: ١. العقائد الصحيحة. ٢. الطباع والأخلاق الفاضلة. ٣. الأعمال والسلوكيات الحسنة. هذه الأمور الثلاثة هي بالضبط الأمور التي تشكِّل أساس وجوهر دعوة الأنبياء، ولا يمكن التوصّل إليها بنحو جامع كامل مهذّب من كلّ نقص وخطأ إلّا عن طريق الدين الإلهي[1]. وهذا هو التوقّع الأوّليّ من الدين، وبمراجعة المصادر الأصيلة والمعتبرة وتواريخ حيوات الأولياء الدينيين، كالأنبياء والأئمة، يُلاحظ أنهم لا فقط أدّوا رسالتهم في هذا المضمار على أحسن وجه، بل وقدموا نماذج عملية بارزة عارضين تعاليمهم السامية بشكل حيّ واقعيّ في شتّى سوح الحياة، تاركين للبشرية أجملَ وأبهى التجارب الأخلاقية والسلوكية[2].

في الوقت نفسه ينبغي التنبّه إلى أن الدين هو دعوة وسراج في طريق الهداية والسعادة، وليس عاملًا جبريًا لاإراديًا. وبالنتيجة يبقى الإنسان نفسه باختياره وانتقائه الإرادي هو الذي يمكنه أن يختار طريق سعادته أو شقائه، ويستجيب استجابة إيجابية أو سلبية لدعوة الأنبياء. ولا يفوتنا القول إنّ التعاليم الدينية ودعوة الأنبياء عليهم السلام منسجمة تمامًا مع طبيعة البشر، والسعادة والكمال الذي يرنو إليهما الدين لا يشتملان على أيّ شيء خارج طبيعة الإنسان، أو مفروضٍ عليه، أو زائدٍ

---

١. الطباطبائي، الميزان، ٢: ١٣٢.

٢. لمزيد من الاطلاع انظر: ابن عليّ وآخرون، اخلاق در شش دين جهان.

على نزعات الإنسان الذاتية، ولو كان الأمر على غير هذا النحو لما كانت التعاليم التي يدعو إليها الدين سعادة وكمالًا مناسبين للإنسان[١]. يشير القرآن المجيد إلى هذه النقطة الدقيقة بالقول: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢].

إذن، يحتوي الدين الإلهي تعاليم تحضّ الإنسان وترشده إلى أداء أفضل الأعمال، وتنهاه عن كل الاعوجاجات والانحرافات والقبائح، وتحذّره التحذيرات اللازمة منها. بعبارة أخرى، ليس الأمر بحيث تحضّ التعاليم الدينية الصالحين على مزيد من الصلاح وترغّب المنحرفين في مزيد من الانحراف والسوء. وعليه، حتى لو كان ما يقوله ملكيان حول فاعلية الدين صحيحًا من وجه، فإنّ ذلك ليس المقتضى الواقعي لتعاليم الدين، وينبغي البحث عن الأسباب في مكان آخر.

يستشف من بعض كلام ملكيان أن بعض موجبات هذه القضية على الأقل موجودة في الدين نفسه، فالدين من وجهة نظره منظومة يمكنكم أن تستخرجوا منها كل ما تريدون[٣]. في هذا الخصوص ينبغي النظر أولًا ما هو المراد من أنكم تستطيعون استخراج كل ما تريدون من الدين؟ ثمة في هذا الخصوص فرضيّتين يمكن طرحهما:

١. اشتمال الدين على تعاليم مزدوجة: فحوى هذه الفرضية أنّ في الدين تعاليم حسنة وتعاليم سيئة، ويختار الإنسان ما يريد منها حسب ميوله ورغباته. في هذه

---

١. الطباطبائي، الميزان، ٢: ١٤٣-١٤٤.

٢. مائده: ٦.

٣. ملكيان، ايمان و تعقل، ١٣٦.

الفرضية ينبغي أن تكون التعاليم السيئة بحيث تزيد السيّئين سوءًا لا أن تبقيهم على مستواهم من السوء. ومن الجليّ بمكان بطلان هذا التصور في خصوص الدين، ولا نخال أنّ ملكيان له مثل هذا التصور أو الظن بشأن الدين. فالدين لم يأمر بالسوء ولم يشجع ولم يحض أيّ إنسان طالح منحرف على اجتراح السيئات، إنما حضَّ الدين أولًا على مزيد من الصلاح والإكثار منه وأكد على الابتعاد التامّ عن السيئات. ثانيًا يوضّح الدين مصاديق الصلاح والسوء. ثالثًا: دور الدين دور التبشير والإنذار. يصف القرآن الكريم الرسول الأكرم ﷺ بأنه بشير ونذير[1]. ما هي مواضيع تبشير الرسول الأكرم ﷺ وإنذاره؟ هل هي سوى أنه يبشِّر بالخير والتفكير الخيّر والسلوك القويم، وينذر من الانحراف والأعمال السيئة؟ مراجعة النصوص الدينية تدل بوضوح على أن الدين حذّر دومًا من العاقبة السيئة للأفعال السيئة، وعزّز الخوف من اجتراح القبائح لدى الإنسان، وقلّل من جرأته وجسارته على ارتكابها، وهبط بهذه الجرأة إلى أدنى مستوى ممكن.

٢. عدم تعيّن معنى النصوص الدينية: مفاد هذه الفرضية أن الدين يحتوي تعاليم لها معان غير متعيّنة وتتقبّل تفاسير مزدوجة، أي تفاسير حسنة وأخرى سيّئة، وبوسع كل إنسان أن يستمدَّ منها المعاني التي تتلائم مع ذوقه ونزعاته فيجعلها ملاكًا لأعماله.

ولكن يبدو أن هذا أيضًا كلام غير صائب. هل فعلًا يمكن استخراج أنواع الأعمال السيئة من الدين؟ للدين رسالته الواضحة للبشر، وإذا كان بالإمكان العثور على متشابهات فيه فهي ممكنة الفهم والتفسير في ضوء المحكمات. هذا

١. البقرة: ١١٩؛ الرعد: ٧؛ و...

فضلًا عن أنّ المتشابهات الدينية عادة ما تكون بعيدة عن مثل هذه الدلالات. طبعًا إذا تجاهل الإنسان منطق فهم الدين والاجتهاد المنهجي ولوازمه، وأراد توظيف الدين بنحو انتقائي لصالح نزعاته النفسية وتفسيره وتحريف معانيه طبقًا لرغباته وبخلاف دلالاته الحقيقية، وتغطية سوء سلوكه بغطاء ديني، فهذا كلام آخر. إنّ هذه القضية أشبه بما قام به معاوية في تحريفه حديث «الفئة الباغية» رغم وضوح معناها[1]، وقد يمكن القيام بمثل هذا الشيء فيما يتعلق بأيّ كلام أو رسالة أخرى بما في ذلك آراء ملكيان نفسها. طبعًا يبدو أنه كلما كان النصّ جامعًا أكثر وذا مديات معنائية أوسع وأبعاد أكثر ومراتب أرحب، كانت هذه المسألة أسهل بالنسبة له. لكن هذا يعود من ناحية إلى قابليات اللغة والنص، ويرجع من ناحية أخرى إلى النزعة التبريرية لنفس الإنسان وقدرتها على المعالجة. ولكن مهما يكن من أمر، لا يمكن تسمية ذلك بالدين، ومن المؤكد أنّ مديات النص الديني وطبقاته وبطونه المعنائية بعيدة جدًا عن ادعاء ملكيان هذا.

د. التديّن والتوجّه الإيجابي

إذا كان ما يقصده ملكيان الوظيفة أو الفاعلية المزدوجة للتديّن، كما ورد في بعض عباراته حيث استخدم مفردة التديّن، فيمكن تسجيل عدة نقاط جديرة بالملاحظة:

١. التديّن بمعنى تقبّل المعتقدات الدينية والعمل وفقًا لتعاليم الدين العملية والخضوع لها. مثل هذا الشيء منوط من ناحية بالالتزام القلبي، ومنوط من ناحية أخرى بالمعرفة الدينية وفهم الدين. الفهم الصحيح للدين يقود إلى أهداف

---

١. لمزيد من الاطلاع راجع: ألباني، حديث الفئة الباغية.

الدين، أمّا الفهم الناقص وغير الصحيح فقد يقود إلى الاتجاه المعاكس. لهذا تشدِّد النصوص الدينية من ناحية على الإخلاص والإيمان، ومن ناحية أخرى على العلم والمعرفة واتباع العلماء، وتنهى عن السلوكيات غير المعقولة والخالية عن الإدراك والوعي المناسب. يقول القرآن الكريم في هذا الخصوص: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾[١].

وروي عن رسول الإسلام الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ عَمِلَ عَلى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أكثرَ مِمَّا يُصْلِح»[٢].

وورد في توصيات الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لكميل بن زياد النخعي: «يَا كُمَيل، مَا مِن حَرَكَةٍ إِلّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلى مَعْرِفَة»[٣].

جدير بالذكر أن النصوص الدينية تشير إلى أن قليلًا من التفكّر والتدبّر أفضل من سنين من العبادة. يروي أبو حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام: «عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أفضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ ألفَ عَابِدٍ»[٤]. كثير من السلوكيات غير الصالحة التي تتمّ باسم الدين أو تحسب على الدين أو يَتَصوّر البعضُ أنّ الدين يعزِّزها ويحضّ عليها ليست ناجمة عن الدين بل هي وليدة الجهل والاعوجاجات الفكرية، وهي في الأساس مرفوضة ومنبوذة في منطق الدين.

٢. لا يمكن العثور على التديّن الخالص مائة بالمائة إلّا لدى المُخْلَصين. فجميع

---

١. الإسراء: ٣٦.

٢. الكليني، الكافي، ١: ٤٤.

٣. القمّي، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، ٨: ٥٠٣.

٤. الصفّار القمّي، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد عليهم السلام، ١: ٦.

البشر أو الغالبية الساحقة منهم خليط من نزعات ورغبات وميول بعضها ميول دينية ونزعات متسامية. وعليه، عندما يجري الحديث عن المتدينين يتعيّن أن لا نحسب كل شخصيتهم على التديّن الذي يتصفون به، ويجب عدم النظر لكل سلوكياتهم من زاوية تديّنهم. بل وكثير مما يُعدُّ سلوكياتٍ دينيةً لا يخلو في الحقيقة من دوافع ورغبات وحوافز وبواطن وأهواء نفسية غير دينية. لذلك نقرأ في الدعاء الشريف للإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة: «**إلهي مَن كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِئَ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِئُهُ مَسَاوِئَ**».

لهذا شدّدت النصوص الدينية على خلوص النيّة. وهذه القضية تركت بصماتها لا على غير الواعين فحسب بل على الواعين والعلماء الكبار أيضًا بدرجات تزيد أو تنقص، ودفعت في بعض الأحيان نحو سلوكيات غير صائبة. من هنا يُروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**قَطَعَ ظَهْرِيَ اثنَانِ: عَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ وَجَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ، هَذا يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ عِلْمِهِ بِتَهَتُّكِهِ وَهَذَا يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ نُسْكِهِ بِجَهْلِهِ**»[1]. وعليه، فجانب من سيئات المتدينين ناجمة عن ميولهم النفسية غير الدينية، وبعبارة أخرى ناجمة عن ضعف تديّنهم وليست نابعة من تديّنهم، وطريق الحلّ هو التحرّك نحو الإخلاص الديني والمعرفة الدينية الأكثر والأعمق والأصوب.

٣. القضية الأخرى هي قضية استغلال الدين (سوء استغلال الدين) وربما تحريفه. الأهواء النفسية لا تؤدي أحيانًا إلى سوء فهم التعاليم الدينية أو إسقاطها والحطّ منها فحسب، بل وتفضي في حالات كثيرة إلى سوء استغلالها وخداع المتدينين وإضلالهم عمدًا وعن وعي، وتمهيد الأرضية لنظرة سلبية لدى الآخرين تجاه

١. المجلسي، بحار الأنوار، ١: ٢٠٨.

الدين. وهذه الحالة لا تختصّ بالدين وحده، إنما كلُّ جوهرة ثمينة يمكن أن تتحول إلى أداة للاستغلال والربح وتحقيق المصالح الدنيئة من قبل الأنانيين المتعطشين للماديات والمكاسب الدنيوية، وكلما كان الشيء أثمن كان مثارًا لوساوس هؤلاء أكثر. وبالمستطاع ملاحظة نظير هذه الحالة فيما يتعلق بالعلم، فمع أن العلم من أقدس الأمور في حياة الإنسانية وأهمّها وأكثرها ضرورة وإيجابية، لكنه استُغلَّ بأكبر درجات الاستغلال، فمورست ضد البشرية خيانات وجنايات جدّ مهولة بواسطة سلاح العلم والتكنولوجيا، ومع كل ذلك لا يزال البشر ينظرون له نظرة إيجابية. إذا كانت الثقافة الإسلامية تشدِّد على إمامة المعصومين عليهم السلام والصالحين وقيادتهم والتمسّك بالثقلين فالسبب يعود إلى تقليل هذه المشكلات إلى أدنى مستوى ممكن. على كل حال ينبغي عدم تسجيل هذه الحالة باسم الدين والتديّن، فتكون سلوكيات أمثال معاوية وشعاراتهم الدينية الخادعة في ظاهرها بمستوى واحد في علاقتها بالدين والتديّن مع سلوكيات الإمام عليّ عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام و...!

والحصيلة هي أننا لو أردنا تقييم فاعلية الدين ودوره وأدائه ينبغي أن لا نضع حالات الجهل والأهواء النفسية والمخادعات والحيل التي تُجتَرَحُ باسم الدين موضع الدين والتديّن، وبكلمة ثانية يجب أن لا نضع حالات الجهل واللادين مكان الدين والتدين، إنما ينبغي معرفة المقتضيات الذاتية للتدين وتحليلها بعمق.

أمّا أنْ يقول ملكيان إن التدين هو الذي يمنحك هذه الحالة ويُشعرك بأنك في كنف الحماية الإلهية وأنك مأمور من قبل الله! وهذا ما يبعث على أن تقوم بكل ما تريد القيام به بمزيد من الجرأة والشجاعة[1] فهذا أيضًا غير صحيح، فلا الدين يعمل

١. ملكيان، ايمان وتعقل، ١٣٤-١٣٥.

على توفير مزيد من الجرأة على اجتراح السيئات ولا التديّن. يقول الله تعالى مخاطبًا رسوله الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم: «**قُلْ ... وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ**»[١].

أضف إلى ذلك أن المقتضى الذاتي للتديّن غير منسجم مع ادعاء ملكيان. هل التديّن الحقيقي يقول للكاذب إنك مأمور ومكلف من قبل الله بالكذب، وهل يقول للسارق إنك مأمور من قبل الله بالسرقة، وهل يقول للزاني وشارب الخمر إنك مكلف من قبل الله بهذه الأفعال؟! هل الالتزام الحقيقي بالشيء الذي يأمر بالإيجابيات فقط وينهى بشدة عن السلبيات والانحرافات ويحذِّر منها، يمكن أن يؤدي إلى شيء غير الإصلاح وتحسين الحال؟

وعليه، إذا كنا نلاحظ في حيوات بعض أدعياء التديّن مثل هذا الشيء فهذا ليس من مقتضيات التديّن بل ناجم عن أسباب أخرى من قبيل الجهل بالدين والفهم المغلوط للدين أو غلبة الأهواء النفسية وضعف الإيمان. وبالنتيجة إذا نَسَبَ شخصٌ مقتضيات هشاشة التدين وضعف الإيمان والبصيرة والمعرفة الدينية لأصل الدين والتدين فلا يكون قد وقع في مغالطةِ «أخذِ غير العلّة بدلَ العلّة» وحسب، بل ويكون بالضبط قد أخذ علّة نفي الشيء مكان علّة إثباته.

٤. أمّا فكرة أن أحدهم يأخذ جانبًا من الدين ويأخذ آخرٌ جانبًا آخرَ منه[٢] فهي صائبة في بعض الأحيان، ولكن أولًا هذا ضعف في أصل التدين، بل إذا كان عن وعي وعمد فهو كما قال القرآن الكريم: ﴿**وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ**﴾[٣]

---

١. الأحقاف: ٩.

٢. ملكيان، ايمان وتعقل، ١٣٨.

٣. النساء: ١٥٠.

بخلاف التدين، وكفرٌ، وعدمُ تدين، وليس تديناً حقيقيًا. ثانيًا الجزء الذي يلصقونه بـه لا ينتج عنه أنْ يفعلـوا أيّ شيء، وعلى حدّ تعبيره يحرقون قيصرية لمشـاهدتهم خصلة من شـعر فتاة خارجة من تحت خمارها[1]. أو إذا كانوا لا يرتاحون لمشـاهدة أنـاس كثيرين على وجـه الكرة الأرضية، فـما أنْ يدخلوا في الديـن حتى يقولوا: ﴿وَاقْتُلُوهُـمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾! إنه هنا يسـتبدل التديّن مكان الانحراف الشـخصي بأسـوء شكل ممكن. ثالثًا أين هذه القضية من قضية عدم وجود أيّ دور إصلاحي للدين بل وازدياد الإنسان سوءًا بفعل التدين؟! الكلام عن أنّ روحيّات الشخص وطباعه شيءٌ، وتشـجيعُ الدين أو التدين على السـلبيات، والذي سبق أن قال به، شيءٌ آخر.

عـلى كل حال، وكما مـرَّ بنا، يتضمن الدين أساسًـا تعاليم ورسـائل تنهى عن الانحرافات والاعوجاجات، بيد أن لازمة ذلك أنْ تُفهم رسـالة الدين بنحو جيد صحيـح ويُعمَلُ كما أراد الدين وليس طبقًا للأهواء النفسـية وبدون فهم وإدراك صحيحين. وعليه، أصل الدين والتدين لهما اقتضاءاتهما المعينة، غير أن حدود تدين الأفراد ومراتبه متعددة وطرائق تدينهم متفاوتة، وتحتاج طبعًا إلى دراسة وتمحيص واكتشاف للآفات والعيوب وإصلاح وترشيد.

هـ. القبليات والمخرجات التربوية

يلوح من رؤية ملكيان أنه أولًا: يعتبر البشر قبل خوضهم في الدين على صنفين: ١. الصالحون بالفعل الذين تشـكّلت شخصيتهم في مكان آخر كالعائلة أو... ٢.

---

١. ملكيان، ايمان وتعقل، ١٣٨.

الطالحون بالفعل، والذين هم كما هو الحال بالنسبة للصالحين تكوّنت شخصيتهم قبل خوضهم في الدين بفعل عناصر أخرى. ثانيًا ليست هذه الشخصيات قابلة للتغيير والتحوّل، أو إنّ ذلك غير ممكن بفعل الدين على الأقل. التغيير الوحيد الذي يمكن للدين أن يقوم به هو تكريس الشخصية المتكوِّنة مسبقًا.

والنتيجة التربوية لهذا الرأي هي أن الدين والتربية الدينية لا يمكن أن تكون نافعة في عمليات الإصلاح والتغيير السلوكي ومكافحة الإجرام و... . وذلك لأنّ الدين لا يعجز عن إيجاد التغيير والثورة الداخلية والسلوكية لدى شخص ما وحسب، بل إن تعليم الدين للطالحين السيّئين عملية خطيرة أساسًا تؤدي إلى تعزيز إجرامهم وانحرافاتهم، وتزيد الطين بلّة، وتضاعف من فداحة مساوئهم! نعم، يمكن الاستفادة من الدين في حالة واحدة فقط وهي أن يحصل التحوّل في الشخصية عن طرق أخرى ابتداءً فيخرج الشخص عن نطاق الطالحين إلى حيّز الصالحين ويُودِّع كلَّ المساوئ والموبقات ويتجه نحو الحسنات والإيجابيات، وبعد ذلك يتمّ تعزيز إيجابياته بالدين.

ولكن فضلًا عن أن هذه القبليات ونتائجها مرفوضة كلها، فالواقع، أولًا، إنّ غالبية البشر هم من حيث الرؤى والطباع والميول والأفعال خليط من الحسنات وبعض السيئات والنواقص بمراتب مختلفة، ولا يوجد مثل هذا الجدار الفاصل بين الأخيار والأشرار، على نحو عام شامل على الأقل. ثانيًا إذا لم يتسنّ عن طريق الدين بكل ما له من تعاليم واسعة وإرشادات دقيقة بمختلف الأبعاد العقيدية والفقهية والحقوقية والأخلاقية فيه، وبأرصدته التحفيزية القويّة ونماذجه العملية المبرَّزة وانسجامه مع الفطرة، إذا لم يتسنَّ بكل ذلك إصلاح سلوك البشر وتغييره فما هو الطريق الآخر الذي يمكن تصوره لتحطيم هذا الطريق المسدود؟ ثالثًا تدلُّ

التجارب التاريخية على تحولات وثورات داخلية كثيرة لدى أشخاص في ظل تعاليم الدين وإرشاداته.

و. البحوث السايكولوجية ووظيفة الدين

فيما يتعلق بإحالة قضية وظيفة الدين وفاعليته إلى البحوث السايكولوجية ثمة جملة من النقاط يجدر ذكرها:

١. يبدو من المقبول إجمالًا القول إن دراسة الوظيفة السلوكية للتدين تندرج ضمن حيّز دراسات وبحوث علم نفس الدين، ولكن أولًا ليس علم نفس الدين الباحث المعتبر الوحيد في هذا المضمار، وهناك أساليب ومناهج أخرى للدراسة منها تحليل المضامين، والدراسات السوسيولوجية، والاختلاجات الشهودية، و... التي يمكن الاستفادة من كل واحد منها بالنحو المناسب في هذا المضمار. ثانيًا ينبغي عدم اختزال الدور الإيجابي للدين وتأثيراته في مجرد التغييرات السلوكية الظاهرة البارزة في هذا العالَم (عالَم الدنيا) وتجاهل سائر فاعليات الدين الإيجابية لا سيما دوره في الهداية والسعادة الأبدية الخالدة.

٢. ما هو بالضبط معنى تعابير يستخدمها ملكيان في هذا المضمار من قبيل: مجرد الانتماء لدين ما، والتغييرات الحاسمة بالاتجاه الإيجابي، وتغيير المكوِّنات المهمّة للنفس، و...؟ وما هو المستوى الذي ينبغي توقّعه من هذه التغييرات؟ ولأيّ شخص ولماذا؟ لنفترض شخصًا له سلوكه السليم الحسن في الحياة بنحو فطري، وآمنَ الآن بدين معين من دون أن تتغير سلوكياته السابقة، عندئذ هل نقول إنّ الدين يفتقر للفاعلية والدور؟ بالإضافة إلى ذلك، التديّن والوعي الديني

حالة ذات مراتب، فكيف يمكن فحص وتقييم التغييرات السلوكية لدى الفرد بما يتناسب ودرجة إيمانه ومعرفته الدينية؟

إذا كان مجرد الانتماء لدين ما كافٍ لإصلاح السلوك، إذن لماذا كل هذه التوكيدات في النصوص الدينية ومن قبل علماء الأخلاق و... على الجهاد الدائم ضد الشهوات والنزوات، والتحذيرات الجادّة من أهواء النفس التي يُلقونها على أتباعهم؟ الواقع أن للدين والتدين فوائد جمّة بالغة الأهمية، بيد أن الدور الأساسي للدين هو الهداية، والتدين بما يتناسب ومرتبته ودرجة التحلّي بالعلم والمعرفة الدينية له آثار إيجابية.

٣. ما يقولـه ملكيان حول أسـاليب التديّن واختلاطها بـالأذواق والرغبات الفردية و... ويستنتج منه أن الدين يزيد من حُسْن الحسن ومن سُوْء السيّئ، يجري أيضًا في باب الدراسات الدينية بما في ذلك علم نفس الدين.

وقد تجلّى بوضوح في فلسـفة العلم الحديثة أنه حتى العالم التجربي يتأثر بالرؤية الكونية والركائز الميتافيزيقية ومختلف العوامل النفسية والمجتمعية، وقد يعرض عن وعي أو عن غير وعي، وعن عمد أو بغير عمد، صورًا للدين تتناسـب مع ركائزه ورغباته، ولا تتطابق تمامًا بالضرورة مع الواقع. ويمكن للنظرات والآراء المختلفة جدًا لبعض المفكرين في خصوص وظيفة الدين أن تكون أمثلة لهذه القضية.

٤. بعض الدراسات والبحوث في مجالات علم نفس الدين وعلم اجتماع الدين تدل على نتائج متفاوتة عن رؤية ملكيان حول وظيفة الدين، ويلوح أن النظرة الغالبة في علم نفس الدين هي نظرة إيجابية. بعض الفاعليات والوظائف المطروحة في هذا

الخصوص عبارة عن: إضفاء المعنى على الحياة[١]، تأثيرات الدين في السلامة والصحّة النفسية وإيجاد الالتزامات والشعور بالمسؤولية[٢]، تعزيز السيطرة على الغرائز وتنمية الشخصية والثورة الداخلية ضدّ الأنانيات وطغيان النفس[٣]، خلق توازن نفسي وانسجام في الشخصية[٤]، التقليل من الإجرام والجُنَح والمخالفات[٥]، التقليل من تعاطي الكحول والمخدرات[٦]، التقليل من الانتحار[٧]، الالتزام العائلي والرضا عن الزواج وخفض معدلات الطلاق[٨]، توفير أرصدة للأخلاق وتمتين المواثيق والتعهّدات والالتزامات[٩]، المساعدة على تحقيق التضامن والانسجام الاجتماعيين[١٠]،

---

١. راجع: جماعة من الكتّاب، اسلام و بهداشت رواني، ١٦٤-١٦٧.

٢. مطهري، يادداشت‌ها، ٤: ١٣٢-١٤١.

٣. م. ن.

٤. لمزيد من الاطلاع راجع: مطهري، حكمت‌ها و اندرزها، ٤٧؛ مطهري، يادداشت‌ها، ٤: ١٢٣، ١٥٨ و ١٥٩.

5. Gartner& Larson & Allen, “Religious Commitments and Mental Health: A Review of the Empirical Literature”, 6-26.

6. Adlaf & Smart “Drug use and Religious Affiliation, Feelings”, 80, 163-171.

أنظر أيضًا: جماعة من الكتّاب، اسلام و بهداشت رواني، ٢: ٢٣.

7. Comstock& Partridge, “Church Attendance and Health”, 25, 665-672.

8. Glenn & Weaver, “Multivariate, Multi survey Study of Marital Happiness”, 40. See also: Sporawski & Houghson, “Prescriptions for Happy Marriage Adjustment and Satisfaction of Couples Married 50 or more Years”, 27.

٩. مطهري، وحي و نبوت، ٢٧.

١٠. هميلتون، جامعه شناسي دين، ١٧٩.

تحفيز المحبّة والعواطف الإنسانية[١]، رفع الخلافات وحلّ النزاعات[٢]، ستر العيوب والمساوئ وتسوية الأكدار والضغائن[٣]، و... الخ.

النتيجة:

اتضح ممّا مرّ بنا أن رؤية ملكيان فيما يخصّ وظائف الدين عُرْضة للنقد والجرح من جهات عدة، فمن الإشكالات والمؤاخذات الواردة على هذه الفكرة: ١. الافتقار للدليل والأرصدة النظرية. ٢. عدم الابتناء على بحوث علمية معتبرة، بل التوكّؤ على تجارب شخصية جدّ ناقصة وضعيفة. ٣. الافتقار للشمول والجامعية في التركيز على الوجوه والأبعاد المختلفة لوظيفة الدين وتجاهل المتغيّرات ذات الدور في القضية. ٤. الوقوع في مغالطة التشويش وعرض صورة مشوَّشة وراديكالية لوظيفة الدين باتجاه سلبي. ٥. الخلط بين أمور مثل الانحراف عن الدين وادعاء الدين زيفًا وكذبًا وسوء استغلاله وباقي آفات التدين وبين الوظيفة الأصلية للدين والتدين. بتعبير آخر التورّط في مغالطة أخذ غير السبب مكان السبب، ووضع حالات الجهل وعدم التديّن محل الدين والتدين. ٦. الوقوع في مغالطة التصور بأنّ عدم الوجدان يدلُّ على عدم الوجود. ٧. الخلط بين الدين والتدين. ٨. الوقوع في مغالطة نسبة أمور غير مناسبة. ٩. القبليات والمخرجات التطبيقية العملية غير الصائبة. ١٠. تجاهل المعطيات العلمية التي يدّعي هو نفسه مرجعيّتها.

---

١. مطهري، يادداشت‌ها، ٤: ١٢٣.

٢. الجوادي الآملي، انتظار بشر از دين، ٥٢.

٣. مطهري، يادداشت‌ها، ٤: ١٥٧.

المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. جماعة من الكتّاب، اسـلام و بهداشت رواني (الإسلام والصحّة النفسية) (مجموعة مقالات)، ج ٢، قم، معارف، ١٣٨٢ هـ ش.

٣. آلسـتون، پيير، ملتون بينگـر، محمّد لگنهاوزن، دين و چشـم اندازهاى نـو (الدين والآفاق الجديدة)، ترجمه للفارسية غلام حسين توكّلي، قم، بوستان كتاب، ١٣٧٦ هـ ش.

٤. ألباني، عصري، حديث الفئة الباغية، طهران، [د.ن] ١٣٩٣ هـ ش.

٥. الجوادي الآملي، عبد الله، انتظار بشر از دين (توقّعات البشر من الدين)، قم، إسراء، ١٣٨٠ هـ ش.

٦. الصفّار القمّي، محمّد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد عليهم السلام، تحقيق محسن بن عباس عليّ كوچه باغي، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٤ هـ ق.

٧. الطباطبائي، محمّد حسين، الميزان في التفسير القرآن، ج ٢، قم، انتشارات اسماعيليان، ١٣٧٣ هـ ش.

٨. القمّي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، قم، انتشارات أسوة، ١٤٠٤ هـ ق.

٩. الكلينـي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب، الكافي، تصحيح: عليّ أكبر غفّاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ هـ ق.

١٠. ماركس، كارل، درباره مسـئله يهود (حول القضية اليهودية)، (گامي در نقد مسئله هگل)، ترجمه للفارسية مرتضى محيط، طهران، انتشارات أختران، ١٣٨١ هـ ش.

١١. المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٣ هـ ق.

١٢. جماعـة من الكتّاب، مجموعه مقالات اولين همايش نقش دين در بهداشـت روان، قم، نويد إسلام، ١٣٧٧ هـ ش.

١٣. مطهـري، مرتضى، حكمت‌هـا و اندرزها (مواعظ وحكم)، طهران، انتشـارات حكمت، ١٣٨٥ هـ ش.

١٤. ـــــــــــــ، يادداشت‌ها (مذكّرات)، ج ٤، قم وطهران، انتشارات صدرا، ١٣٨٢ هـ ش.

١٥. ـــــــــــــ، وحي و نبوت (الوحي والنبوة)، قم وطهران، دار صدرا للنشر، ١٣٧٤ هـ ش.
١٦. إبن علي، معشــوق، ويرنر منسكي، النور نسبيت، كلايو لاتون، پگي مورگان، ترور شانون، اخلاق در شش دين جهان، ترجمه للفارسية محمّد حسين وقار، طهران، اطلاعات، ١٣٩٣ هـ ش.
١٧. ملكيان، مصطفى، ايمان و تعقل (الإيمان والتعقل)، قم، انتشارات دانشگاه اديان و مذاهب، (النسخة الألكترونية)، ١٣٨٧ هـ ش.
١٨. هميلتون، ملكم، جامعه شناسـى دين (علم اجتماع الدين)، ترجمه للفارسـية محسن ثلاثي، طهران، انتشارات تبيان، ١٣٧٧ هـ ش.
19. Adlaf, E, M, R. G Smart, “Drug use and Religious Affiliation, Feelings”; British Journal of Addiction, 80, 163-171, 1985.
20. Comstock, G.R & K. B Partridge, “Church Attendance and Health”; Journal of Chronic Disease. 25, 665-672, 1472.
21. Gartner, J, D. B. Larson, G. Allen, “Religious Commitments and Mental Health: A Review of the Empirical Literature”; Journal of Psychology and Theology, 19, 6-26, 1991.
22. Glenn N. D & C.N. Weaver, “Multivariate, Multi Survey Study of Marital Happiness”; Journal of Marriage and Family, 40, 269-282, 1987.
23. Jung, K. G., Modern Man in Search of a Soul; Harcourt, Brace & World, 1960.
24. Spencer, Metta, Foundation of Modern Sociology; Canada: Prentice hell, 1990.
25. Sporawski, M. j & M. J. Houghson, “Prescriptions for Happy Marriage Adjustment and Satisfaction of Couples Married 50 or more Years”; Family coordinator, 27, 321-327, 1987.